**النقد التكويني : لوكاش وجولدمان**

**منهج غولدمان في التحليل البنيوي التكويني:**

      يمكن تحديد منهج غولدمان في النقد البنيوي التكويني في النقاط التالية:

   1. دراسة ما هو جوهري في النص، وذلك عن طريق عزل بعض العناصر (الجزئية) في السياق، وجعلها كليات مستقلة.
   2. إدخال ( العناصر) الجزئية في( الكل)، علماً بأننا لا نستطيع الوصول إلى كلية لا تكون هي نفسها عنصراً أو جزءاً، فجزئيات العالم مرتبطة ببعضها بعضاً، ومتداخلة بحيث يبدو من المستحيل معرفة واحدة منها دون معرفة الأخرى، أو دون معرفة الكل.
   3. دمج العمل الأدبي في( الحياة الشخصية لمبدعه)
   4. إلقاء الأضواء على ( خلفية النّص) الاجتماعية، وذلك بدراسة مفهوم( العالم) عند الجماعة التي ينتمي إليها الكاتب، والتساؤل عن الأسباب الاجتماعية والفردية التي أدت إلى هذه الرؤية كظاهرة فكرية عبّر عنها العمل الأدبي في زمان ومكان محددين. وهذه الرؤية هي ظاهرة من ظواهر الوعي الجمالي الذي يبلغ ذروة وضوحه في نتاج المبدع **البنيويــة التكوينيــة ( أبرز الرواد):**

ومن أبرز أعلام البنيوية التكوينية ما يلي:

   1. لوسيان غولدمان:

    ولد لوسيان غولدمان ببوخارست سنة 1913م، وقضى طفولته فـي مدينة بوتوزالن فـي رومانيا حيث أتم دراسته. بعـد البكالوريس هيأ إجازة فـي الحقوق في بوخارست حيث احتك أول مرة بالفكر الماركسي، انتقل سنة 1933م إلـى فيينا حيث اكتشف الأعمال الثلاثة الكبرى للوكاش (الروح والأشكال)، (نظرية الرواية)، (التاريخ والوعي الطبقي). بعد تحرير فرنسا عاد إلـى باريس وحصل على منصب ملحق المركز الوطني للبحث العلمي، ثم علـى منصب مكثف للأبحاث، فـي هذه الأثناء هيأ رسالة دكتوراه فـي الأدب بعنوان: ( الإله المختفي، دراسة في الرؤية المأساوية فـي " أفكار" باسكال ومسرح راسين) وهـي دراسة تحليلية ماركسية للأدب بدلالة البنيات الذهنية الجماعية التي أنشأتها المجموعات الاجتماعية. ثم ألف غولدمان- بطلب من اميل برييه- (العلوم الإنسانية والفلسفة) الذي ظهر سنة 1952م

    نشر سنة 1959م ( أبحاثاً جدلية) وهـي مجموعة أبحاث حول علم اجتماع الأدب والفلسفة. سنة 1964م أصبح مدير قسم علم الاجتماع الأدبي فـي مؤسسة علم الاجتماع فـي جامعـة بروكسيل الحرة. وأصدر( من أجـل علم اجتماع الرواية)، وركز اهتمامه فـي الفترةالأخيرة من حياته علـى مشاكل المجتمع الغربي المعاصر، وكتاباه الآخيران (البنيات الذهنية والإبداع الثقافي) و( الماركسية والعلوم الإنسانية)، يعبران عن اهتمامه النظري بالعوامل التي يمكن أن تسمح للمجتمع الغربي بالاتجاه نحو الاشتراكية

    ويعد لوسيان غولدمان أحد أهم الأعلام في منهج البنيوية التكوينية، فهو الذي أرسى دعائم هذا المنهج حين أعتمد بعض مقالات أستاذه جورج لوكاش، وطورها، فشغل النقد الأوروبي، كما فعل دولان باورت في النقد العالمي، والبنيوية التكوينية اتجاه نقدي يرى أن المنهج البنيوي الشكلاني قد وصل بالنقد إلى الطريق المسدود، حين اقتصرعلى النص وحده دون أن يربطه بظروفه الاجتماعية، فجاء المنهج البنيوي التكويني ليرفد الدراسة النصية للأدب  بدراسة الوسط الاجتماعي الذي ابدعه

      " ويستهدف لوسيان غولدمان من وراء بنيويته التكوينية رصد رؤى العالم من الأعمال الأدبية الجيدة عبر عمليتي الفهم والتفسير بعد تحديد البنى الدالة في شكل مقولات ذهنية وفلسفية. ويعد المبدع في  النص الأدبي فاعلاً جماعياً يعبر عن وعي طبقة اجتماعية ينتمي إليها، وهي تتصارع مع طبقة اجتماعية أخرى لها تصوراتها الخاصة للعالم. أي إن هذا الفاعل الجماعي يترجم آمال وتطلعات الطبقة الاجتماعية التي ترعرع في أحضانها، ويصيغ منظور هذه الطبقة أو رؤية العالم التي تعبر عنها بصيغة فنية وجمالية تتناظر مع الواقع"

      ويقدم المنهج البنيوي التكويني كما يرى محمد بنّيس في كتابه ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب على مبدأين عبّر عنهما غولدمان :

المبدأ الأول: كما قال غولدمان: "إن أول معاينة عامة يرتكز عليها الفكر البنيوي تكمن في أن كل تأمل في العلوم الإنسانية يحدث لا من خارج المجتمع، بل إن هذا التأمل جزء –تقل أو تكبر أهميته حسب الوضعية بطبيعة الحال- من الحياة الثقافية لهذا المجتمع، ومن خلالهما، للحياة الاجتماعية العامة، بالاضافة إلى أن التكوين الخاص للفكر، وبالمقياس نفسه حيث إن الفكر جزء من الحياة الاجتماعية، يغير قليلاً أو كثيراً، حسب أهميته، وفعاليته، هذه الحياة الاجتماعية نفسها

المبدأ الثاني: فيقول عنه "إن الفكرة الثانية الأساسية لكل علم اجتماع جدلي وتكويني بنيوي هو أن الأفعال الإنسانية أجوبة شخص فردي أو جماعي، تؤسس محاولة لتغيير وضعية معطاة في اتجاه ملائم لتطلعاته. وهذا يعني أن كل سلوك، وبالتالي كل فعل إنساني، له خاصية دالة ليست دائماً واضحة، ولكن الباحث يجب عليه عن طريق عمله اظهارها

          فهذان المبدآن يوضحان كل الخطوات العلمية التي ينهجها المنهج البنيوي التكويني في قراءته لكل مظاهر السلوك أو الفعل الإنساني في مرحلة من مراحله التاريخية وهما يحددان العلاقة الجدلية الموجودة بين القراءة الداخلية والقراءة الخارجية لكل عمل أدبي ومدى تفاعلهما؛ لأن كل داخل بحاجة إلى خارج يفسره.

2- جورج لوكاش:

      يعد لوكاش من أهم الأعلام الذين أهتموا بالمنهج البنيوي التكويني، وذلك بالقول، إن جل الجهود التي بذلت في نطاق هذا المنهج كانت موجهة بالدرجة الأولى إلى الأعمال الروائية، مما يعطي الإنطباع بأن نظرية الرواية قد بدأت – مع هذا المنهج بالذات- تأخذ طريقاً نحو الشكل. وليس من قبيل الصدفة أن يكتب " لوكاش" نفسه كتاباً يحمل عنوان " نظرية الرواية" سنة 1920م

      من المعروف أنه كان من بين من بلور فكرة " رؤية العالم" تلك التي تبناها بعده " غولدمان" ؛ ففي دراسة عن " والترسكوت" ربط الرؤية الفكرية لهذا الكاتب بتصور عن التاريخ بدأ يتشكل فـي أوروبا تحت تأثير فلسفـة " هيجل" ، وهو تصور يؤمن

بالتطور ولكن في حدود الاصلاحات الجزئية التي لا تغير الواقع بشكل تام

      وقد ألمَحَ لوكاش لرؤية العالم بـ " المفهوم التاريخي الفلسفي" . وفي دراسته أيضاً عن " بالزاك والواقعية الفرنسية" أسهب في تحليل الخلفيات الفكرية، والايدولوجية التي كانت وراء ابداع بالزاك " لرواياته" ، فوجد عنده إيماناً بمبادئ الأرستقراطية، وفي الوقت نفسه ميلاً ملموساً نحو مناقضة هذا الفكر الأرستقراطي نفسه، ومن خلال هذه الاسس الفكرية التي وجَّهَتْ أعمال " بالزاك" ، أثار " لوكاش" موضوعاً شديد الأهمية فيما يتعلق ببناء نظرية الرواية، وهو التفاوت الموجود احياناً بين الانتماء الاجتماعي، والانتماء الفكري للكاتب. ولقد كانت هذه النقطة بالذات لا تعطى اهتماماً كبيراً من طرف النقاد الجدليين الأوائل؛ ولهذا السبب فإن لوكاش كان من أوائل من نبهوا بشكل واضح إلى ضرورة احتياط الناقد من الوقوع في الخطأ الفادح الذي ينشأ عن النظرية الميكانيكية في تفسير أعمال الروائيين، اعتماداً على أنتماءاتهم الاجتماعية أو اعتماداً على معتقداتهم التي يعلنون عنها بشكل مباشر، فعندما يتعلق الأمر بالابداع الروائي فإنه قد يحدث أحياناً تفاوت كبير بين المعتقدات النظرية والايدولوجية للكاتب وبين الرؤية الفكرية التي تتحكم في عمله أو بعض أعماله، فالإبداع يجرد المبدع أحياناً حتى من افكاره الراسخة